Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ثم يختم الأبيات بقوله :

فقل لحريصٍ أن يرانى مقيَّدًا بخدمته لا يُجعل البازُ فى القفص
وما كنتُ إلا طوع نفسى فهل أُرى مطيعًا لمن عن شأوِ فخرىَ قد نقص

فكان من حفظ هذين البيتين ، ووشى بهما إلى أمير غرناطة ، فعزله عن منصبه أسوأ عزل .

* * *

لم يكن جمال **حفصة** وحده هو الذى شد إليها قلب **أبى جعفر** ، فلا شك أن غرناطة كانت حافلة بالجميلات ، أولئك اللائى وصفهن لنا لسان الدين **ابن الخطيب** بعد قرنين من الزمان بأنهن « جميلات ساحرات ، ناعمات الأجسام ، مرسلات الشعور ، نقيات الثغور ، طيبات النشر ، خفيفات الحركة ، نبيلات الكلام ، حسناوات المحاورة ، يعنين بزينتهن عناية بالغة » . وإنما كانت تتمتع إلى جانب جمالها بمزايا عقلية وعاطفية فائقة ، شدت إليها انتباه هذا الرجل المتحضر الرقيق ، لقد كانت شاعرة عذبة ، وفتاة جريئة ، ووجدت فيه فتى أحلامها ، أدبا وثراء ، وعراقة أسرة ، وإقبالا على الحياة ، فمدت له حبل الهوى بلا موازبة ، تود أن تراه فتعرض عليه أن يجئ ، فإن لم يفعل ذهبت هى ، وتصف جمالها ، وتلح عليه : أنا فى انتظارك ياجميل[٢] !

وبدأت أشعارها تتردد فى المجالس ، وداخل البيوت وراء الأسوار ، وتحفظها الفتيات يجدن فيها أنفسهن أو ما يطمحن إليه ، وأصبحت الشاعرة سيدة مجتمع مرموقة ، تطلب منها الأونس أن تخط لهن فى دفاتر ذكرياتهن شيئًا يحتفظن به ، على نحو ما يفعلن اليوم مع كبار الفنانين . وتسألها فتاة من أسرة عريقة أن تكتب لها شيئًا ، فتخط لها بيتين من الشعر ، تمدح فيهما جمال السائلة وحسبها ، وترجوها أن تصفح عن رداءة خطها وكَلِمَها[٣]

لا نعرف كثيرًا عما كان يجرى بين شاعر وشاعرة ألّف بينهما الحب ، وربطت بين قلبيهما الصبوة ، وهو أمر بدهى ، غير أشعار متفرقة هنا وهناك تومئ إلى أن الصلة بينهما كانت قوية ، وأن حفصة كانت تتحمل مسئوليتها كاملة إزاء حبها ، وعبرت عن جوانب منها كما

(٢) الأبيات رقم ١ ، من ديوانها الملحق بهذه الدراسة . (٣) البيتان رقم ١٥ .